

## الإعجاز العلمي وعلاقته بالمنهج التجريبي المعاصر

د. قتيبة فوزي جسام عبد الواحد الراوي

جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية / الفلوجة

### الملخص

الحمد لله الذي أنزل القرآن معجزةً علمية خالدة، والصلاة والسلام على من كانت رسالته رحمة شاملة في الدنيا والآخرة سيدنا محمد ﷺ، ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم وسار على نهج القرآن إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن من عظمة قرآننا الكريم كونه كتاب هداية وإعجاز، نُزِّل بأسلوبٍ يتحدى الناس جميعاً في كل العصور، فكان إعجازاً خالداً، وما نتج من ثورات علمية وتكنولوجية وتوسع العلوم والمعرفة وتطور المخترعات والمكتشفات في العصر الحديث ومن خلال المنهج التجريبي، هو الكشف عن جوانب جديدة من الإعجاز العلمي القرآني، والتي كانت قبل قرن من الزمان في عالم الغيب، فكان هدفي من هذا البحث كمسلم مهتم بدراسة القرآن الكريم وإعجازه أن أبين بأن القرآن العظيم قد اشتمل على حقائق علمية سبق العلوم في ذكرها، ولا يمكننا أن ندرك مدى سعتها وحجمها، وتأتي أهمية هذا البحث في عصرنا؛ لكونه أسلوباً في الدعوة إلى دين الله تعالى بطريقة تتناسب مع عصر تفجر المعرفة العلمية وثورة الوسائل التقنية الذي نعيشه، فإذا كان المعاصرون للرسول ﷺ قد عابوا كثيراً من معجزاته، فإن الله تعالى أرى أهل عصرنا معجزةً لرسوله تتناسب مع عصرهم؛ ليتبين لهم أن القرآن الكريم حق، فجعل الله تعالى النظر في الكون، الذي تقوم عليه العلوم التجريبية طريقاً إلى الإيمان به وبرسوله ﷺ وبدينه الحق .

ولتوضيح المحاور ومن أجل الإحاطة بالبحث، فإنني لا أحتاج إلى تقديم الأمثلة وهي زاخرة في كتب الإعجاز العلمي، فسرت بمشيئة الله تعالى لعرض المحاور التي تخص عنوان بحثي وهي :

**المحور الأول :** الإعجاز العلمي ماهيته وأهميته في عصر التقنيات الحديثة .

**والمحور الثاني:** المنهج التجريبي المعاصر وأثره في كشف الإعجاز القرآني وتقوية عقيدة المسلم .

**والمحور الثالث :** ضوابط وحدود البحث في الإعجاز العلمي .

**والمحور الرابع :** الإعجاز العلمي برهاناً على صحة وخلود القرآن وعالمية الإسلام .

فإذا أدركنا أهمية الإعجاز العلمي في تقوية الإيمان، وفي فهم ما خُوطِبنا به في القرآن، وفي تحفيزنا إلى الأخذ بأسباب النهضة العلمية التي تتوافق مع ديننا الحنيف، وفي دعوة غير المسلمين إلى هذا الدين العظيم، ودفع الفتن عن عقول المسلمين؛ ولشدة حاجتنا إلى سلاح العلم والمعرفة، تبيّن من ذلك كله أن البحث في الإعجاز العلمي من أهم فروض الكفايات في عصرنا .

## المقدمة

الحمد لله الذي تشهد الأكوام بآيات وحدانيته وعظمته، سبحانه من فطر القلوب على معرفته ومحبته، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد .. فإن المنتبغ لأخبار العلماء الغربيين من أمثال الطبيب الفرنسي البروفيسور ( مورييس بوكاي) وغيره من العلماء، الذين درسوا الآيات الكونية في القرآن الكريم وطبقوها على ما وصل إليه العلم الحديث في العلوم المختلفة، فوجدوا تطابقاً وتوافقاً علمياً مبهراً أكد لهم صحة القرآن الكريم وأنه كتاب الله تعالى الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن هذا المنطلق كان سبب اختياري لعنوان هذا البحث بعد قراءتي لكتاب البروفيسور مورييس بوكاي ( القرآن والتوراة والإنجيل والعلم - دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ) وكتاب ( القرآن يقوم وحده ٣٣ قصة تروي إسلام نخبة من علماء الغرب ومفكره وتأثرهم بالقرآن دون وسيط وإعجابهم بعظمته وتركيتهم لشخصية النبي محمد ﷺ، للكاتب المهندس علاء الدين شمس الدين المدرس ) وكتاب ( علماء ومشاهير أسلموا، للمهندس نايف منير فارس )، فكان علماء الطب والفلك أكثرهم إيماناً بعظمة الخالق جلّ في علاه وأولهم إقراراً بألوهيته لما تكشف لهم من الحقائق القرآنية التي أخبر عنها رب العزة سبحانه وتعالى قبل أربعة عشر قرناً، وهي النتيجة العلمية النهائية التي وصلوا إليها باتباعهم للمنهج التجريبي المعاصر .

إن هدفي من هذا البحث : هو بيان طبيعة العلاقة بين الإعجاز العلمي والمنهج التجريبي المعاصر الذي كان سبباً مباشراً للغرب في نهضتهم وتطورهم واكتشافهم للحقائق القرآنية؛ وللدرد على كل منكر للإعجاز العلمي ومن يتوهم بأن نهاية العلم هو ما أتى به الغرب؛ وليبين أن الحقائق القرآنية لا تتغير أو تتطور في ذاتها، وإنما التغير والتطور في عقل الإنسان الذي يتسع إذا استنار واستقام في أفكاره مع كثرة الدرس والبحث والتجربة؛ وللتأكيد على ضوابط البحث في الإعجاز العلمي .

وأما منهجي في البحث : فهو منهج وصفي استنباطي اجتهدت فيه بتقسيم البحث إلى أربعة محاور بينت في المحور الأول ماهية وأهمية الإعجاز العلمي في عصر التقنيات الحديثة، والمحور الثاني أثر المنهج التجريبي المعاصر في كشف الإعجاز القرآني وتقوية العقيدة، والمحور الثالث ضوابط وحدود البحث في الإعجاز العلمي، والمحور الرابع براهين الإعجاز العلمي على صحة وخلود القرآن وعالمية الإسلام .  
وأما أهم التساؤلات التي تثار في هذا البحث فهي : ما مدى أهمية الإعجاز العلمي في عصرنا، وما طبيعة العلاقة بين الإعجاز العلمي والمنهج التجريبي المعاصر، وهل للبحث في الإعجاز العلمي مخاطر وحدود .

وأهم الدراسات السابقة حوله : كتاب ( الإسلام والعلم التجريبي )، للدكتور يوسف السويدي، الذي وضع ما توصل إليه العلم الحديث التجريبي في خدمة الإسلام، وسلط الأضواء على تراثنا العلمي الزاهر، وعرض لمراحل تطور العلوم عند المسلمين وتواريخها، وذكر لمآثرهم ودورهم في مجال كل علم على انفراد .

## المحور الأول

### الإعجاز العلمي حقيقته وأهميته في عصر التقنيات الحديثة

عند الحديث عن ماهية وأهمية الإعجاز العلمي في عصر التقنيات الحديثة، يعجل بي المقام للتعريف بمصطلح الإعجاز العلمي الذي يكاد يجمع عليه علماء الإعجاز في عصرنا : وهو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ، مما يظهر ويؤكد صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup> .

من هذا التعريف تتبين طبيعة العلاقة بين الإعجاز العلمي والمنهج التجريبي المعاصر، فبالمنهج التجريبي المعاصر تم كشف الحقائق العلمية القرآنية، ومن الخطأ لتحديد معنى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم هو تضمينه كل نظرية علمية، ومنشأ الخطأ في هذه النظريات أنها في تجدد دائم، وفي نقص وغموض دائمين تبعاً لسنة التقدم، والخطأ أحياناً أخرى حتى تقترب من الصواب، فأى نظرية منها تبدأ بالتخمين وتخضع للتجربة حتى يثبت يقينها، أو يتضح زيفها وخطؤها، ولهذا كانت عرضة للتبديل، فكثير من القواعد العلمية التي ظن الناس أنها من المسلمات ترعزعت بعد ثبوت، وتقوضت بعد رسوخ، فاستأنفت التجارب فيها مرة أخرى<sup>(٢)</sup> .

من ذلك يتأكد لنا خطأ الاعتقاد الذي يظنه كثير من المهتمين بالدراسات القرآنية المعاصرة أن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم هو كل ما بالإمكان الوقوف عليه من مكتشفات بتدبر القرآن الكريم على ضوء المعارف الحديثة؛ لأننا إذا فسرنا القرآن الكريم بها تعرضنا في تفسيره للنقائص كلما تبدلت القواعد العلمية، أو تتابعت الكشوف بجديد ينقض القديم، أو يقين يبطل التخمين، إذ غاية الإعجاز العلمي حث المسلمين على التفكير والتفكير والتدبر والنظر في الكون وآياته، وفتح أبواب المعرفة، ودعوتهم إلى ولوجها والتقدم فيها، وقبول كل جديد راسخ من العلوم، فلا يشل حركة العقل في تفكيره، أو يحول بينه وبين الاستزادة من المعارف والعلوم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وليس ثمة كتاب من كتب الله تعالى في الأديان السابقة يكفل هذا الجانب بمثل ما يكفله قرآننا العظيم، فهو كتاب إعجاز معرفي وعقيدة وهداية، يرقى فوق الزمان ويخاطب الضمير فيحيي فيه بواعث الخير والفضيلة وعوامل النمو والارتقاء<sup>(٣)</sup> .

وأما أهمية الإعجاز العلمي في عصر التقنيات الحديثة، فنتبين بما تواترت فيه الأخبار والقصص في عصرنا، بخصوص من دخل الإسلام من علماء الغرب ومفكره، الذين تكشف لهم الحقائق القرآنية

فأسلموا بها منبهرين<sup>(٤)</sup>، فهو أسلوبٌ في الدعوة إلى دين الله تعالى بلغة مناسبة لعصرنا عصر تفجر المعرفة العلمية وتطور الوسائل التقنية الذي نعيشه، ليتبين به أنّ القرآن الكريم حقٌّ؛ لأن أهل هذا العصر لا يذعنون لشيءٍ كإذعانهم للعلم، على اختلافِ أجناسهم وأديانهم، فجعلَ الله تعالى النظرَ في ملكوتِ السموات والأرض، الذي تقومُ عليه العلومُ التجريبيةُ طريقاً إلى الإيمانِ به ورسوله ﷺ، وطريقاً إلى الإيمانِ بدينه الحقِّ، الذي يدعو إلى العلم، والعلمُ يدعو إليه؛ ولأنّ التفكيرَ في معاني الآياتِ القرآنيةِ وخلقِ السموات والأرضِ عبادةٌ من أجلِّ العباداتِ وأرفعِ المستويات، وتقديمها للناسِ دعوة خالصة إلى الله تعالى خالقِ الكون، من شأنه أن يحقِّزَ المسلمين إلى اكتشافِ أسرارهِ، بدوافعِ إيمانيةٍ تعبُرُ بهم فترةَ التخلفِ التي عاشوها حقبةً من الزمنِ في هذه المجالات، وسيجدُ الباحثون المسلمون في كلامِ الخالقِ عن أسرارِ مخلوقاته أدلةً تهديهم في أثناءِ سيرهم فيأبحاثهم، تقربُ لهم النتائجِ، وتوفِّرُ لهم الجهودَ<sup>(٥)</sup>.

فيتأكد لنا مما تقدم أن القيام بأبحاث الإعجاز العلمي في عصر التقنيات الحديثة من أهمِّ فروضِ الكفايات، لما له من الأهمية الكبيرة في تقوية إيمان المؤمنين، ودفعِ الفتنِ التي ألبسها الإلحادُ ثوبَ العلمِ عن عقولِ المسلمين، وفي دعوةٍ غيرِ المسلمين إلى هذا الدينِ القويم، وفي فهمِ خطابِ قرآننا الكريم، وفي حفزِ المسلمين إلى الأخذِ بأسبابِ النهضةِ العلمية التي تتوافقُ مع ديننا الحنيف، والتي سبقتها الإشارةُ القرآنية في قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ {فصلت: الآية: ٥٣} (٦).

## المحور الثاني

### المنهج التجريبي المعاصر وأثره في كشف

### الإعجاز القرآني وتقوية عقيدة المسلم

من خلال معرفتنا لماهية الإعجاز العلمي في المحور السابق، تبين لنا ملامح قوة العلاقة بين الإعجاز العلمي والمنهج التجريبي المعاصر، فبالمنهج التجريبي تم إثبات حقائق الإعجاز العلمي التي أخبر عنها القرآن الكريم ويُعرف المنهج التجريبي : هو ما يتبعه العلماء في دراساتهم للظواهر الطبيعية خاصة في إطار الفيزياء الكلاسيكية، وهو الذي يعتمد الملاحظة والاستقراء، ويحتكم إلى التجربة في صدق أية فكرة أو قانون أو نظرية مكلل<sup>(٧)</sup> .

وكانت وما زالت الفكرة السائدة لدى بعض الناس، والتي تثير حفيظتي أن سبب التخلف الذي أصاب العرب المسلمين هو الدين الإسلامي شأنهم في ذلك شأن الكثير من أدعياء العلم، الذين ينادون بالتحرّر من سلطان الدّين، والإيمان بسلطان العلم والعقل وحدهما، وربما يتساءلون : ما السبب وراء تقدّم الغرب في العلوم التجريبية<sup>(٨)</sup> .

وفي حقيقة الأمر كان من الأسباب التي دعيتي لكتابة هذا البحث، هو ذلك السؤال الذي يتساءله أدعياء العلم والعقل دون الدين، مما دفعني للمطالعة والبحث جاداً لمعرفة أصل هذه العلوم، مما أوصلني إلى خلاصة مفادها أن هذه العلوم سواءً كانت رياضيات، أو فيزياء، أو كيمياء، أو علوماً طبيعية ... إلخ أتت من المنهج التجريبي ومنها سُمّيت بالعلوم التجريبية، فهل حقيقة ما يدعون أن هذه العلوم منافية للإيمان ؟ .

معلوم أن هذا المنهج لم يظهر دفعة واحدة، بل تبلور عبر مراحل ومجهودات العلماء، وكان العرب في العصور الوسطى، من أوائل الدارسين الذين انتبهوا إلى أهمية التجربة في البحث العلمي، وحدث أن انتقل الاهتمام بالتجربة أساساً لمنهج البحث العلمي في أوروبا ابتداءً من القرن الثالث عشر ميلادي، وكان روجر بيكون (١٢١٤ - ١٢٩٢م)، أهم من دافع عن الدراسة التجريبية الطبيعية، ونادى بأن التجربة والرياضة هما وسيلتا الحصول على المعرفة، وقد كان روجر بيكون واعياً بأصول هذا المنهج العربي، إذ لم يكف بيكون عن القول بأن معرفة العرب وعلمهم هما الطريق الوحيد للمعرفة الحقّة لمعاصريه، وبهذا يكون بيكون حلقة وصل بين المنهج التجريبي عند العرب وتطبيقاته لدى رواد العلوم الحديثة في عصر النهضة الأوروبية، إذ كان لترجمة العلوم العربية ولاسيما، الكيمياء، والفلك، والطب والبصريات .. عن

طريق التجارة عبر صقلية، والأندلس، والحروب الصليبية أثر مهم في تلقيح الفكر الأوروبي بالمنهج العربي التجريبي، وما لبث أن انتشر منهج العرب التجريبي في عصر بيكون، وتعلمه الناس في أوروبا، يحدوهم إلى هذا رغبة ملحة<sup>(٩)</sup>.

فالحقائق الكونية الإعجازية التي أخبر عنها القرآن الكريم وأثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ، والتي شهد لها الحس أو العقل شهادة قاطعة هي حقائق شرعية، ومما يُعد بميزان شرعنا علماً يُعمل به؛ لأن ديننا الحنيف قضى بأن كل الحقائق دينية كانت أم دنيوية إنما يكتسبها الإنسان بحسوه عقله، قال جل في علاه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ {النحل: الآية: ٧٨}، فإذا كانت الحقائق إنما تكتسب بالحس والعقل، فمن البديهي أن يقال: إن كل ما شهد له الحس والعقل فهو حقيقة، وما لم يشهد له فليس بحقيقة، ولذلك فإن ربنا سبحانه وتعالى ذم الكفار المنكرين للحقائق المحسوسة ووبخهم، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ {الأنعام: الآية: ٧} (١٠).

وأما المؤمن بالله تعالى فهو يؤمن بأن حقائق العلوم التجريبية التي تقوم عليها أدلة قطعية حسية كانت أم عقلية والتي أخبر عنها القرآن الكريم هي حقائق ثابتة لا تتغير، وإن إنكار هذه الحقائق هو هدم للدين؛ لأنه هدم للبراهين الدالة على صحته، واللازمة للعمل به، والفارقة بينه وبين الدعاوى الباطلة، قال جل في علاه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ {آل عمران: الآيات: ١٩٠، ١٩١}، فهو ربط بين مظاهر طبيعية وبين الإيمان، وهو ربط لا يتسنى إلا لمن رُزق عقلاً فيشاهد هذه الظواهر متفكراً وموقناً بوجودها، وهؤلاء أولوا الأبواب الذين ينتقلون من المشاهدة إلى التفكير إلى الإيمان، فلا يكون عالماً ولا فقيهاً ولا مؤمناً من ينكر هذه الحقائق القرآنية بعد رؤيتها؛ لأن العلم بها سابق للإيمان بالقرآن الكريم ومستقل عنه، فهو أمر مشترك بين المسلمين وغير المسلمين (١١).

ومع أن العقيدة الإسلامية لا تتنافى والتفسير العلمي لمعرفة الله تعالى وكتابه القرآن المجيد، فإننا متيقنين بأن العقيدة وبحوث الإعجاز العلمي لا تُبنى على الحدس والافتراض والنظريات، لأننا نلاحظ أن العلماء المخبريين والتجريبيين قد يقدمون عدة منظومات رقمية ونظريات علمية، أو وجهات نظر خاصة حول إشكالية واحدة يرونها من زوايا متعددة في مخابرهم التقنية، وقد تهذمت النتائج الرقمية لتجربة ما منظومة رقمية حسابية إحصائية لذاتالقضية في معمل علمي آخر، ومن ذلك أن القرار الأخير حول انخفاض وارتفاع ضغط دم الإنسان لا زالت حتى اليوم نظرية حمالة أوجه ومسألة فيها نظر، وهذه

الظاهرة هي واحدة من آلاف الظواهر التي يتكوّن منها إنساننا الذي لا زال مجهولاً في كثير من مستوياته وجوانبه<sup>(١٢)</sup> .

وقد حاول بعض العلماء المعاصرين أن يكشف العلاقة بين الدّين من جهة والعلم التجريبي من جهة أخرى، وذلك بأن الدّين هو الإيمان بالغيب، وبأن العلم هو الإيمان بالملاحظة العلمية، فالدّين والعلم كلاهما يعتمد على الإيمان بالغيب، غير أن دائرة الدّين الحقيقية هي دائرة تعيين حقائق الأمور نهائياً وأصلياً، أما العلم التجريبي فيقتصر بحثه على المظاهر الأولية والخارجية، ومن هذا المنطلق فإن المسلمين اليوم في حاجة إلى الاستدلالات العلمية الجديدة وإلى علماء الإعجاز العلمي المخلصين في دينهم، ممن توافرت فيهم المؤهلات العلمية، ويستطيعون مخاطبة أهل عصرنا بلغة يفهمها ويؤمن بها سواد الناس، كما يستطيعون إنجاز التعليقات الحديثة على الجوانب العلمية في القرآن الكريم؛ لتكون دليلاً على أحقية الإسلام وسبباً في زيادة الإيمان، وإنقاذ المسلمين مما تراجعوا فيه من الإنتاج العلمي الإنساني في العلوم المختلفة، والتي تمثل نتاج المنهج التجريبي المعاصر، فهي سبيلنا للرد على النظريات التي استجدت وتم بناؤها على فهم مغلوط، وإثبات أن حقائق القرآن الكريم هي نفس الحقائق التي يستقي العلم الحديث منها ملاحظاته<sup>(١٣)</sup> .

وهذه الحقائق القرآنية الكونية التي أثبتتها العلم التجريبي هي دلائل واضحة على طلاقة القدرة وخالقية الله جلّ في علاه، وتأكيد على أن خالق الكون هو منزل القرآن، وتأكيد موصول على أن العلم في خدمة الإيمان وأن العلماء أولى الناس بخشية الله تعالى، فيوجهها لعقول إليها كضرورة من الضرورات الدينية، ومفتاحاً لتحقيق خشية الله عز وجلّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر: الآيتان : ٢٧ ، ٢٨] ، ويقدر إثبات الإعجاز العلمي في القرآن، فإنه يمثل عامل جذب ودعوة لغير المسلمين إلى الإسلام، وإغلاق أبواب الإلحاد على عقول الناشئة الشرقيين والغربيين ككل، فهو أعظم أثراً من سائر البراهين لأهل عصرنا<sup>(١٤)</sup> .

ولكي لا أكون من المغالين في الإعجاز العلمي، فإنني لا أدعي أن القرآن الكريم تضمن كل ما أثبتته المنهج التجريبي المعاصر من العلوم الكونية بتفصيلاتها الدقيقة، وإنما هي إشارات لعدد من الحقائق الكونية يؤدي استيعابها إلى إيناس العقول بالإيمان، فلا تجعل منها مصدراً لدراسة تلك العلوم، وغاية الإشارة إليها في القرآن الكريم هو التأكيد على أنها تعميق للإيمان بالله تعالى وقدرته، وليس معنى ذلك أننا نمضي إلى ما يتوهمه البعض بتفسير القرآن الكريم كله تفسيراً علمياً، أو تفسيره في ضوء الإعجاز العلمي، وإنما غاية ما نقصده هو الآيات الكونية في القرآن الكريم<sup>(١٥)</sup> .

## المحور الثالث

### ضوابط وحدود البحث في الإعجاز العلمي

مع وجود الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وجد نفر من أبناء المسلمين ممن يعارض ويمنع هذا النوع من الإعجاز، وكان السبب الرئيس وراء معارضتهم على ما يعتقد علماء الإعجاز المعاصرين، هو ازدواجية التعليم والفصل الكامل بين التعليم الديني والتعليم في التخصصات المختلفة، فهو لا يعطي للدارس الحد الأدنى من الثقافة الدينية التي تعينه على فهم أصول دينه، وعلى القيام الصحيح بعباداته، وعلى التبليغ عن الله تعالى ورسوله ﷺ بالحجة البالغة، وعلى فهم رسالته في هذه الحياة فهماً صحيحاً، وربما يتقدمون بمبررات وحجج مردودة بدعوة العلماء إلى الالتزام الدقيق بضوابط التعامل مع الإعجاز العلمي، فينبغي توظيف ما توصل إليه العلماء التجريبيون من مكتشفات علمية لبيان الحق لهم مصداقاً لقوله جلّ في علاه: ﴿سَرِيهِمْ أَيْنَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ {فصلت: الآية: ٥٣}، وقوله جلّ جلاله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَرِيكُمْ أَيْنَهُ فَنَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ {النمل: الآية: ٩٣} (١٦).

ولدقة البحث في الإعجاز العلمي لا بد من التبصر فيه والحيطة والحذر في عرضه، ذلك أنه يتعلق بتفسير الوحي الإلهي، وتفسيره كما لا يخفى له أسس وضوابط، إذ ليس كل من شاء أن يفسر الوحي بما يراه فعل، ومن هنا كان للبحث في الإعجاز العلمي الذي هو أهم فصل من فصول التفسير العلمي ضوابط لا بد من الأخذ بها، كي لا يكون هذا التفسير قولاً في كتاب الله بغير علم، ومن أجل أن يحقق الغاية منه دون مساس بمصداقية الوحي وثبوته وقدسيته، وفيما يلي مجموعة الضوابط التي ذكرها وتعارف عليها علماء الإعجاز لكل باحث في قضايا التفسير والإعجاز العلمي (١٧):

**الضابط الأول:** وهو من أهم الضوابط أن يقتصر الإعجاز العلمي على ما أثبتته المنهج التجريبي من حقائق علمية قاطعة لا رجعة فيها، فلا يُفسر القرآن الكريم بالفروض التي جاءت بها النظريات التي ما تزال موضع فحصٍ وتمحيصٍ أو حتى ما قد يعتبره البعض حقيقة علمية ويخالفه آخرون؛ ذلك أن التطرق إلى غير الحقائق القطعية في الإعجاز مخاطرة ومجازفة تتقلب على تصديق الوحي الإلهي بالتشكيك فيه، وعلى الإعجاز العلمي بالاستهانة به وسلبه روح الإعجاز والتحدي، فلا حاجة إلى التسرع في الاكتشافات العلمية الحديثة لربطها بنصوص الوحي قبل أن تستقر وتكتسب مصطلح الحقيقة العلمية، وهذا الالتزام هو واجب في التعامل مع الآيات الكونية باستثناء آيات الخلق والإفناء والبعث، التي يمكن فيها توظيف الآية القرآنية للارتقاء بإحدى النظريات المطروحة إلى مقام الحقيقة، مع مراعاة عدم الجزم بأحد أوجه التفسير أو الإعجاز العلمي، بل يساق على أنه قول في تفسير الآية، فالحقائق العلمية مهما كانت قطعيته هي قابلة للتطور، وقد لوحظ ذلك في تاريخ العلوم (١٨).

**الضابط الثاني :** ألا تُجعل حقائق القرآن موضع نظر، بل أن تُجعلَ الحقائق هي الأصل : فما وافقها قُبِلَ، وما عارضها رُفِضَ<sup>(١٩)</sup> .

**الضابط الثالث :** ألا ينطلق التفسير العلمي التجريبي من منطلق الانبهار بالحضارة والمكتشفات المعاصرة، ومن ثم التسليم المطلق بها لما له من الأثر على التعسف في حمل النص على وجوه بعيدة، كما ينعكس ذلك على الصياغة التي يساق بها هذا التفسير من حيث يشعر القارئ له بالهرولة بالنص وراء ما اكتشفه المعاصرون، فهي محاولات عقيمة<sup>(٢٠)</sup> .

**الضابط الرابع :** يجب الابتعاد عن نقض ما جاء عن السلف، وعدم التقليل من جهود العلماء السابقين في محاولاتهم المخلصة لفهم دلالة الآيات الكونية في حدود المعلومات المتيسرة في زمانهم؛ لأن الآية الكونية الواردة في القرآن الكريم تتسع دلالتها مع توسع المعرفة الإنسانية والمكتشفات العلمية، حتى يظل القرآن الكريم مهيمناً على المعارف الإنسانية مهما اتسعت دوائرها، وهذا من أعظم الجوانب الإعجازية للقرآن الكريم<sup>(٢١)</sup> .

**الضابط الخامس :** حسن الفهم للنص القرآني وفقاً لدلالات ألفاظ اللغة العربية وأساليب التعبير فيها، مع مراعاة لمعاني المفردات كما كانت في اللغة إبان نزول القرآن، ومراعاة للقواعد النحوية ودلالاتها، والقواعد البلاغية وخصائصها، والسياق القرآني للآية أو الآيات المتعلقة بإحدى القضايا الكونية، دون اجتزاء للنص عما قبله وما بعده<sup>(٢٢)</sup> .

**الضابط السادس :** البعد عن التأويل المتكلف في النصوص المتعلقة بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ لأن الأصل فيها ظاهر اللفظ ولا يعدل عن ظاهرها إلا بقريضة قوية، مراعاة لقاعدة : ( ألا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقريضة كافية )<sup>(٢٣)</sup> .

**الضابط السابع :** عدم الخوض في الصفات الإلهية، مما قد يفهم منه نوع من التأويل، كتفسير الكرسي والعرش ببعض الأجرام السماوية، والابتعاد عن قضايا الغيب المطلق التي هي من علم الله تعالى، كالذات الإلهية، والروح، والملائكة، والجن، والبرزخ، والقبر، ويوم القيامة، والبعث، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار وغيرها من القضايا الغيبية التي جاءت في القرآن الكريم، وضرورة التسليم بما ورد عنها تسليماً إيمانياً مطلقاً<sup>(٢٤)</sup>؛ لأن الخوض فيها وما يتصل بها لا يمكن بأي حال القطع به من جهة العلم التجريبي، بل هي من أعظم الحوادث وأخطرها التي ذكرها القرآن الكريم والتي يُخشى على من تكلم فيها بمجرد عقله وعلمه القاصر<sup>(٢٥)</sup>، قال جلّ وعلا : ﴿قُلْ الْخَرَصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍو سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾﴾ { الداريات : الآيات : ١٠ و ١١ و ١٢ } .

**الضابط الثامن :** التأكيد على أن الآخرة لها من السنن والقوانين ما يغير سنن الدنيا، وأنها لا تحتاج لهذه السنن الدنيوية الرتيبة، فهي كما وصفها ربنا سبحانه وتعالى أمر فجائي منه سبحانه وتعالى بـ ( كن فيكون ) أي بين الكاف والنون، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِئُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْضَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ {الأعراف: الآية : ١٨٧} ، وعلى الرغم من ذلك فإن الله سبحانه وتعالى - من رحمته بنا - قد أبقى لنا في صخور الأرض، وفي صفحة السماء أعداداً كثيرة من الشواهد الحسية التي تقطع بفناء الكون، وباحتمية الآخرة<sup>(٢٦)</sup> .

**الضابط التاسع :** مراعاة التخصص الدقيق لمن يريد إثبات وجه الإعجاز العلمي؛ لأنه مجال تخصصي على أعلى المستويات، فلا يجوز أن يخوض فيه كل خائض، مع التأكيد على عدم إمكانية إظهار جميع جوانب الإعجاز العلمي من شخص واحد، لأن آيات الإعجاز العلمي التي هي أكثر من ألف آية صريحة، تتخطى مساحة هائلة من علم البحار والأجنة والفلك وغيرها من مجالات العلوم الكونية<sup>(٢٧)</sup> .

**الضابط العاشر :** ضرورة الاطلاع على التفاسير المأثورة عن النبي ﷺ، والصحابة، والتابعين، مع مراعاة لأصول التفسير من معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات الصحيحة ( إن وجدت ) ، وفهم الفارق بين العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل من آيات القرآن الكريم<sup>(٢٨)</sup> .

ومجمل القول في ضوابط البحث في الإعجاز العلمي ما ذكره الدكتور محمد راتب النابلسي بقوله : إن التفسير العلمي للقرآن مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمية التي لم تثبت، ولم تستقر، ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية المقطوع بها، ومرفوض إذا خرج بالقرآن الكريم عن قواعد اللغة العربية، ومدلولات مفرداتها في زمن النبي ﷺ، ومرفوض إذا صدر عن خلفية تعتمد العلم أصلاً وتجعل القرآن تابعاً، مرفوض إذا خالف ما دل عليه القرآن في موضع آخر، أو دل عليه صحيح السنة، وهو مرفوض ممن هبّ ودبّ من الذين لم يتحققوا في أخذهم، ولم يتثبتوا في إقائهم، وهم يزعمون أنهم على علم، والعلم منهم براء، وهو مقبول بعد ذلك ممن التزم القواعد المعروفة في أصول التفسير، والتزم ما تفرضه حدود اللغة، وحدود الشريعة، وامتاز بالتحري، والاحتياط، والضبط الذي يلزم كل ناظر في كتاب الله، وهو مقبول ممن رزقه الله تعالى علماً بالقرآن العظيم، وعلماً بالسنن الكونية معاً، فلا بد من أن يكون النص الذي هو موضع الإعجاز قطعي الثبوت والدلالة، وأن يكون الجانب العلمي مقطوعاً بصحته<sup>(٢٩)</sup> .

## المحور الرابع

### الإعجاز العلمي برهاناً على صحة القرآن وخلوده

#### وعالمية الإسلام

لكون ديننا الإسلامي هو خاتم الأديان والشرائع، ولوجود العلاقة بين الإعجاز العلمي والمنهج التجريبي المعاصر، علمنا علم اليقين أنّ حكمة الباري سبحانه وتعالى قضت أن تكون معجزة الإسلام خالدة وباقية بجانبه تؤيده وتعززه إلى قيام الساعة، فاختر سبحانه وتعالى أن تكون معجزة تصلح للبقاء فكان القرآن الكريم بما اشتمل عليه من الإشارات لحقائق وسنن ونواميس علمية كثيرة التي أخبر عنها قبل أكثر من ( ١٤٠٠ سنة ) دليلاً ساطعاً على أنه وحي من الله تعالى مشتملة على جملة من المظاهر والحقائق الموجودة في هذا الكون، والتي يصل إليها علماء المنهج التجريبي المعاصر بما لديهم من وسائل علمية حديثة ومتطورة يوماً بعد يوم؛ فكانت للجميع برهاناً على أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وأن محمداً ﷺ هو رسول الله وخاتم أنبيائه ورسله، وأنه لا ينطق عن الهوى كما قال جل في علاه : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ { النجم : الآيات : ٣ و ٤ }، فكتب للقرآن العظيم الخلود والبقاء إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لأن مسيرة العلم خالدة مادامت السموات والأرض، فهو قائم في الدنيا يتحدّى كل منكر إلى قيام الساعة، ويدعو الأمم جمعاء إلى ما فيه من هداية وسعادة الإنسان، ومن هذا يظهر الفرق جلياً بين المعجزة الخالدة ومعجزات الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام، التي ذهبت بذهاب زمانهم وموتهم، ومن يطلبها الآن لا يجدها، ولا يسلم لها شاهد بها إلا القرآن العظيم، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۗ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِبًا ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْتُكُمْ فَاسْتَجِيبُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ وَالرَّسُلِ وَمَا صَحَّ مِنَ الْأَدْيَانِ كَافَةً (٣٠) .

وما دامت البراهين مبنية على الحقائق العلمية هي اليوم من أكثر القناعات فاعلية للتحقق بهذا اليقين في صحة وخلود القرآن الكريم وعالمية الرسالة الإسلامية، وما دام كتاب الله تعالى يمنحنا هذا القدر الكبير المعجز من هذه الحقائق التي راحت تتكشف عقداً بعد عقد، وقرناً بعد قرن، كان لزاماً علينا كمسلمين أن نغتنمها للإنقاذ الإنسان المعاصر المسلم وغير المسلم، من ورطته بفقدان اليقين<sup>(٣١)</sup> .

وعلى الرغم من إشارات القرآن الكريم إلى الحقائق العلمية التي أثبتتها المنهج التجريبي المعاصر، إلا أن العرب المسلمين لم يكونوا هم السابقين إلى اكتشافها وهذا يعد قصوراً فينا، بل المكتشفين لها هم رواد المنهج التجريبي من الغربيين الذين أخذوا بداياته من العرب كما أسلفنا، فضلاً عن

أنه ليس من مقصود قرآنا الكريم، بل القرآن دعانا وأمرنا وحثنا على التدبر والتفكير والبحث، ولم يكن ذلك هو موقف الإسلام فحسب، لكنه تجاوز إلى حثه الدائم على النظر والتفكير والسير، بلا قيد على النظر العقلي والبحث دون حدود: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت : من الآية : ٢٠]، ومن هذه الحقيقة ومن البراهين العقلية نتعرف على برهان ربنا سبحانه وتعالى في صحة القرآن الكريم، فمن أخبر نبينا محمد ﷺ بهذه الحقائق العلمية قبل أكثر من (١٤٠٠ سنة)، ومن الذي حفظ القرآن الكريم كل هذه السنين، هو بلا شك رب السموات والأرض رب العالمين، الذي جعل معجزة القرآن الكريم في عصرنا الحديث معجزة علمية تتناسب مع ما أكتشفه الغرب من خلال المنهج التجريبي المعاصر، فهو دليل آخر على عالمية الرسالة الإسلامية<sup>(٣٢)</sup>.

وينبغي لنا أن لا ننسى حقيقة في غاية الأهمية وهي أن العلماء المسلمين قاموا بدورهم المشرف، حينما استجابوا لدعوة القرآن الكريم فازدهرت عصور حضارة الإسلام، بما توصلوا إليه من حقائق كونية ومواكبة للحركة العلمية الإنسانية، وابتكارهم للمنهج العلمي الذي يعد من أعظم إنجازات علماء المسلمين، فأفادوا النهضة العلمية المعاصرة التي توصلت من خلال المنهج التجريبي، إلى كشف الكثير من حقائق الكون التي أشار إليها قرآنا العظيم، فأصبحت استجابتهم للقرآن الكريم سبباً مباشراً في اكتشاف هذه الحقائق بما قدموه من إنجازات علمية كانت وما زالت بمثابة المرتكزات التي قامت عليها النهضة الحديثة في اكتشاف أسرار الكون المبهرة<sup>(٣٣)</sup>.

إن الإنجازات التي حققها علماءنا المسلمون كانت بسبب التزامهم بالقيم العقلية والمنطلقات والمبادئ العلمية، التي أفادت من جاء بعدهم، ولاسيما العلماء الأوروبيون، الذين استثمروها في نهضتهم الحديثة، ولولا علماءنا المسلمون لكانت بدايتهم من نقطة الصفر، ولتأخرت نهضتهم ومسيرة تطورهم قروناً، كما أقر بذلك المنصفون من علمائهم؛ ذلك أن إنجازاتهم العلمية لم تهبط من السماء، وإنما هي نتاج جهود وسعي البشرية بعلمائها يوماً بعد يوم، فإذا كان لعلماء الغرب الفخر بما قدموه وأضافوه لصروح العلم، فقد كان لعلمائنا المسلمين شرف الريادة بما قدموه من علوم إسلامية بحتة، كانت الأساس في الإنجازات العلمية المعاصرة<sup>(٣٤)</sup>.

إن تفصيل البراهين العقلية من الإعجاز العلمي على صحة وخلود القرآن الكريم وعالمية الرسالة الإسلامية، لا يحتويها بحث واحد، بل جميع الكتب والمؤلفات في الإعجاز العلمي هي شواهد على هذا البرهان، وأكتفي في هذا المقام بما نقله العلامة أبي الحسن الندوي من مقتطفات في كتابه دراسات قرآنية عن أحد الغربيين وهو الطبيب والباحث الفرنسي البروفيسور موريس بوكاي ( Maurice BucailleDr. ) في كتابه المترجم إلى العربية باسم ( القرآن والتوراة والإنجيل والعلم - دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ) يقول فيه : (( لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدعاوى

الخاصة بموضوعات شديدة التنوع، ومطابقة تماماً للمعارف الحديثة، وذلك في نصّ كُتِبَ منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً<sup>(٣٥)</sup>، ويقول في موضع آخر مبيناً صحة القرآن الكريم: (( صحة القرآن التي لا تقبل الجدل تعطي النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل، ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد ))<sup>(٣٦)</sup>، ثم توصل بعد موازنات بين القرآن الكريم والتوراة في ضوء الكشوف الحديثة في عالم الطبيعة، والفلك، وعلم الحياة، والطب، والتاريخ، إلى نتيجة حاسمة بقوله: (( إن مقارنة عديد من روايات التوراة مع روايات نفس الموضوعات في القرآن تبرز الفروق الأساسية بين دعاوى التوراة غير المقبولة علمياً وبين مقولات القرآن التي تتوافق تماماً مع المعطيات الحديثة ))<sup>(٣٧)</sup>.

ثم يختم موريس بوكاي كتابه الرائع بقوله: (( ولا يستطيع الإنسان تصور أن كثيراً من المقولات ذات السمة العلمية كانت من تأليف بشر، وهذا بسبب حالة المعارف في عصر محمد ﷺ، لذا فمن المشروع تماماً أن ينظر إلى القرآن على أنه تعبير الوحي من الله، وأن تعطى له مكانة خاصة جداً، حيث إن صحته أمر لا يمكن الشك فيه، وحيث إن احتواءه على المعطيات العلمية المدروسة في عصرنا تبدو كأنها تتحدى أي تفسير وضعي، عقيمة حقاً المحاولات التي تسعى لإيجاد تفسير للقرآن بالاعتماد فقط على الاعتبارات المادية ))<sup>(٣٨)</sup>.

وبعد هذه الشهادة من كبار علماء الغرب هل بقي شك في برهان الإعجاز العلمي على صحة وخلود القرآن الكريم وعالمية الرسالة المحمدية.

## النتائج والتوصيات

من خلال ما تقدم من محاور بحث الإعجاز العلمي وعلاقته بالمنهج التجريبي المعاصر أخلص إلى النتائج والتوصيات الآتية:

(١) من تعريف الإعجاز العلمي تتبين لنا طبيعة العلاقة المباشرة بينه وبين المنهج التجريبي المعاصر، فبالمنهج التجريبي المعاصر تم كشف حقائق القرآن التي أخبر عنها قبل أكثر من (١٤٠٠ سنة)، ومن هذه العلاقة يتأكد لنا يقيناً أن أول الناس إيماناً وخشية لله تعالى في عصرنا هم العلماء التجريبيون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: من الآية: ٢٨].

(٢) إن العلماء المسلمين قد حازوا قصب السبق في اكتشافهم للمنهج التجريبي الذي كان سبباً في إثبات الإعجاز العلمي في عصرنا، ومن باب رد الفضل لأهله فإن علماء الغرب هم رواد المنهج التجريبي المعاصر.

(٣) تتبين لنا الأهمية الكبرى للإعجاز العلمي في عصرنا بين المسلمين بصفته وسيلة ترشدهم إلى العودة والتمسك بالقرآن العظيم، ولغير المسلمين في دعوتهم إلى الإسلام تماشياً مع المكتشفات العلمية الحديثة.

- (٤) تأكيد خطورة التعامل مع النظريات العلمية التي لم تثبت ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية في كشف الإعجاز العلمي، وتفادياً للخطورة هو تأكيدنا على أهمية ضوابط البحث في الإعجاز العلمي .
- (٥) ضرورة التفريق بين الإعجاز العلمي الذي هو إخبار القرآن الكريم بحقائق علمية أثبتتها العلم التجريبي أخيراً، وبين التفسير العلمي الذي هو كشف للمعاني القرآنية ضمن ما ترجحت صحته من حقائق الإعجاز العلمي.
- (٦) على علماء الإسلام المتخصصين في المجالات العلمية المسارعة والمثابرة في خدمة القرآن الكريم كل حسب اختصاصه .
- (٧) عدم التسرع في عرض الإعجاز العلمي بتصريحات مرتجلة؛ لأنها تعرض القرآن الكريم لخطورة النقض والتشكيك من قبل أعدائه .
- وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بأفضل كتاب وعلى آله وأصحابه الذين ألمهم الله تعالى قسراً ولقنهم الحجة وفصل الخطاب، صلاة وسلاماً دائماً دائمين ملازمين إلى يوم الدين .

## الهوامش

- (١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان، وآيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي : ١٩ و ٢٣، ومن آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٣٣، والإعجاز الكيميائي الحيوي في القرآن الكريم وتسخيريه في الدعوة إلى الله، لمحمد عبد الرزاق أبو صليح : ٢٤ .
- (٢) ينظر مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان: ٢٤٧، والخطاب القرآني المعاصر، د. جمال نصار حسين: ٦٦، والإسلام لعصرنا، أ.د. جعفر شيخ إدريس : ٥٦ .
- (٣) ينظر مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان : ٢٤٧ - ٢٤٩، والخطاب القرآني المعاصر، د. جمال نصار حسين: ٦٦ - ٧١ .
- (٤) من القصص التي وردت بهذا الشأن ما ورد في كتاب ( القرآن يقوم وحده ٣٣ قصة تروي إسلام نخبة من علماء الغرب ومفكره وتأثرهم بالقرآن دون وسيط وإعجابهم بعظمته وتزكيتهم لشخصية النبي محمد ﷺ، للكاتب المهندس علاء الدين شمس الدين المدرس )، وكتاب ( علماء ومشاهير أسلموا، للمهندس نايف منير فارس ) .
- (٥) ينظر من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول راغب محمد النجار : ٦٩، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان، وآيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي : ٢٩ - ٣٠ .
- (٦) ينظر المصدران نفسهما : ٦٩ و ٣٠، ومن آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، د. زغلول راغب محمد النجار : ٦٧ - ٦٨، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليوسف الحاج أحمد : ٩٨٣ - ٩٨٤ .
- (٧) ينظر الإسلام والعلم التجريبي، د. يوسف السويدي : ١٩ - ٢٠، ومعرفة الله دلالات الحقائق القرآنية والكونية قدرة الله تتجلى في مخلوقاته، المرابط بن محمد لخديم الشنقيطي : ٢٥، والإسلام لعصرنا، أ.د. جعفر شيخ إدريس : ٥٦ - ٦٣ .
- (٨) ينظر معرفة الله دلالات الحقائق القرآنية والكونية قدرة الله تتجلى في مخلوقاته، المرابط بن محمد لخديم الشنقيطي : ٢٥ .
- (٩) ينظر المصدر نفسه : ٢٥ - ٢٦، والإسلام والعلم التجريبي، د. يوسف السويدي : ١٩ - ٢١ و ١٢٤ - ١٢٦ .
- (١٠) ينظر الإسلام لعصرنا، أ.د. جعفر شيخ إدريس : ٥٦ - ٥٧ .
- (١١) ينظر المصدر نفسه : ٥٧ - ٥٩ .
- (١٢) ينظر معرفة الله دلالات الحقائق القرآنية والكونية قدرة الله تتجلى في مخلوقاته، المرابط بن محمد لخديم الشنقيطي : ٩، والبراهين العلمية على صحة العقيدة الإسلامية، د. عبد المجيد العرجاوي : ١٩ - ٢٠ .
- (١٣) ينظر معرفة الله دلالات الحقائق القرآنية والكونية قدرة الله تتجلى في مخلوقاته، الشنقيطي : ٣٨ و ١١٨ - ١٢٠ .
- (١٤) ينظر من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٦ - ٥/١ .

- (١٥) ينظر المصدر نفسه : ٦/١ - ٧ .
- (١٦) ينظر من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول راغب محمد النجار : ١٩ - ٢٠ .
- (١٧) ينظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان، وآيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي : ٢٧ .
- (١٨) ينظر المصدر نفسه : ٢٧ - ٢٨، ومن آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٩/٣، ومن آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧١، ومن آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧١ - ٧٣، ودراسات قرآنية، لأبي الحسن الندوي : ٥٤، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليوسف الحاج أحمد : ١٦، والبراهين العلمية على صحة العقيدة الإسلامية، د. عبد المجيد العرجاوي : ١١٧ .
- (١٩) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان، وآيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي : ٢٧ .
- (٢٠) موقع قناة الرسالة الفضائية على شبكة الإنترنت ( [www.alresalah.net](http://www.alresalah.net) )، نشر بتاريخ ( ٢٠١١/١٠/٧ ) .
- (٢١) ينظر من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧٤، ومن آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧٢، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي : ٩٨ - ٩٩، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليوسف الحاج أحمد : ١٦، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان، وآيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي : ٢٦ .
- (٢٢) ينظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان، وآيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي : ٢٧، ومن آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧٠، ومن آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧٢ .
- (٢٣) ينظر المصادر نفسها : ٢٧، و : ٧٠، و : ٧٢، والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، لمازن مغايري : ٧٦ - ٧٧ .
- (٢٤) ينظر من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٩/٣، ومن آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧٢ - ٧٣، ومن آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧١، ومناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني : ٢٩٦/٢ - ٢٩٧، ودراسات قرآنية، لأبي الحسن الندوي : ٦٥ - ٦٦ .
- (٢٥) ينظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان، وآيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي : ٢٦ - ٢٧، ودراسات قرآنية، لأبي الحسن الندوي : ٦٦ .
- (٢٦) من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧٣، ومن آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧١ .
- (٢٧) المصدران نفسهما : ٧٣، و : ٧١ .
- (٢٨) ينظر المصدران نفسهما : ٧٢، و : ٧٠ .
- (٢٩) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان، وآيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي : ٢٨ - ٢٩، وهذه الخلاصة هي مجمل التوصيات الصادرة عن المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مدينة إسلام آباد بباكستان في الفترة من ٢٥-٢٨ من صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ١٨-٢١ أكتوبر ١٩٨٧م، وذلك تحت الرعاية المشتركة للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، وهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة. ( ينظر موسوعة البحوث والمقالات العلمية، لعلي بن نايف الشحود، باب تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، [ المكتبة الشاملة الإصدار ٣.٨ ] : ٧ و ٢٧ ) .
- (٣٠) ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني : ٢٦٢/٢ - ٢٦٤، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليوسف الحاج أحمد : ١٨ - ١٩، ودراسات قرآنية، لأبي الحسن الندوي : ٤٩ - ٥٢، والقرآن معجزة الله الخالدة، د. عبد الوهاب زاهد حق : ١٧٢ - ١٨١، والمعجزات القرآنية، لهارون يحيى : ٧٧ .
- (٣١) ينظر مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، د. عماد الدين خليل : ٦ - ٧ .
- (٣٢) ينظر الإسلام والعلم التجريبي، د. يوسف السويدي : ٦ - ٧ و ٣٥ - ٣٨، ومن آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٧/١ .
- (٣٣) ينظر المصدران نفسهما : ٦ - ٩، و : ٧/١ - ٨ .

- (٣٤) ينظر من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. زغلول النجار : ٨/١ .  
(٣٥) القرآن والتوراة والإنجيل والعلم - دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د. موريس بوكاي : ١٥٠، ودراسات قرآنية، لأبي الحسن الندوي : ٥٥ .  
(٣٦) القرآن والتوراة والإنجيل والعلم - دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د. موريس بوكاي : ١٥٨ .  
(٣٧) المصدر نفسه : ٢٩١، ودراسات قرآنية، لأبي الحسن الندوي : ٥٦ .  
(٣٨) المصدران نفسهما : ٢٩١، و : ٥٦ ، وينظر حقائق القرآن والعلم الحديث، لعامر تحسين : ٨ .

## مصادر البحث ومراجعته

### وهي بعد القرآن الكريم

- (١) الإسلام لعصرنا، أ.د. جعفر شيخ إدريس، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) .  
(٢) الإسلام والعلم التجريبي، د. يوسف السويدي، مكتبة الفلاح، الكويت، والإمارات العربية المتحدة، ط٢ ( ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .  
(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢ ( ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) .  
(٤) الإعجاز الكيميائي الحيوي في القرآن الكريم وتسخيره في الدعوة إلى الله، لمحمد عبد الرزاق أبو صليح، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ( ١٤٢٨ هـ ) .  
(٥) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، لمازن مغايري، دار الرضوان، حلب، ( ٢٠٠٤ م) .  
(٦) البراهين العلمية على صحة العقيدة الإسلامية، د. عبد المجيد العرجاوي، دار وحي القلم، دمشق، ط١ ( ٢٠٠٣ م) .  
(٧) حقائق القرآن والعلم الحديث، لعامر تحسين، مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، الموصل ( ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) .  
(٨) الخطاب القرآني المعاصر، د. جمال نصار حسين، دار الإسراء، عمان، الأردن، ط١ ( ٢٠٠٠ م) .  
(٩) دراسات قرآنية، لأبي الحسن علي الحسيني الندوي ( ١٣٣٣ - ١٤٢٠ هـ )، إعداد سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، ط١ ( ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) .  
(١٠) علماء ومشاهير أسلموا، م. نايف منير فارس، دار ابن حزم، بيروت، ومكتبة ابن كثير، الكويت، ط١ ( ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م) .  
(١١) القرآن يقوم وحده ٣٣ قصة تروي إسلام نخبة من علماء الغرب ومفكره وتأثرهم بالقرآن دون وسيط وإعجابهم بعظمته وتزكيتهم لشخصية النبي محمد ﷺ، للكاتب المهندس علاء الدين شمس الدين المدرس، مطبعة أنوار دجلة، بغداد ( ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) .

- (١٢) القرآن والتوراة والإنجيل والعلم - دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د. موريس بوكاي، مكتبة مدبولي، القاهرة ( ٢٠٠٤ م ) .
- (١٣) القرآن معجزة الله الخالدة، د. عبد الوهاب زاهد حق ( مفتي عام كوريا الجنوبية )، دار الإصلاح، سوريا، دمشق، ومكتبة استانبولي، حلب، أقيول، ط١ ( ٢٠٠٨ م ) .
- (١٤) مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٣٥ ( ١٩٩٨ هـ - ١٤١٨ م ) .
- (١٥) مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، د. عماد الدين خليل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١ ( ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ) .
- (١٦) معرفة الله دلائل الحقائق القرآنية والكونية قدرة الله تتجلى في مخلوقاته، المرابط بن محمد لخديم الشنقيطي، دار وحي القلم، دمشق، ط١ ( ٢٠٠٢ م ) .
- (١٧) المعجزات القرآنية، لهارون يحيى، ترجمة أحمد بنار، مراجعة مصطفى السيتي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط١ ( ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ) .
- (١٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زملي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤ ( ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ) .
- (١٩) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، وكوالالمبور، وجاكارتا، ولوس أنجلوس، ط٣ ( ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ) .
- (٢٠) من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢ ( ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ) .
- (٢١) من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٤ ( ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ) .
- (٢٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليوسف الحاج أحمد، مكتبة ابن حجر، دمشق، ط٢ ( ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ) .
- (٢٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان، وآيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، دمشق، ط٣ ( ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ) .
- (٢٤) موسوعة البحوث والمقالات العلمية، لعلي بن نايف الشحود، [ المكتبة الشاملة الإصدار ٣.٨ ] .

### المواقع الإلكترونية

- (٢٥) موقع قناة الرسالة الفضائية على شبكة الإنترنت ( www.alresalah.net ) .

## The Scientific Miracle in Qur'an and Its Relationship to the Modern Experimental Approach

## Summary

Praise be to Allah who sent down the Qur'an, immortal scientific miracle, and peace and blessings on Prophet Muhammad, his message was a comprehensive mercy in the world and the hereafter (peace be upon him), and may Allah Almighty for his companions and followers, and followed them and walked to approach the Quran to the Day of Judgment .

And after... It is the greatness of our Quran to be a book of guidance and miracles came down in a manner defying all people of all time, was the miraculous immortal. The resultant of scientific revolutions and technology, the expansion of science and knowledge, the development of inventions and discoveries of modern times and through the experimental method, was to reveal new aspects of Miracles Scientific Quran, which was a century ago in the unseen world .

The goal of my research, as a Muslim interested in studying the Qur'an, is to show that the Great Qur'an was included scientific facts mentioned before already existent sciences, and we cannot realize its size and coverage, and the importance of this Search in our time; for being a method in the call to the religion of Allah in a manner commensurate with the era of explosion of scientific knowledge and the revolution in the technical means in which we live. If the contemporaries of the Prophet (peace be upon him) had seen a lot of miracles, the God have been showing the people of our time miracle to His Messenger suit with their time; to prove to them that the Qur'an is a truth, so God considered looking in the universe, upon which the experimental sciences is based, a way to believe in Him and His Messenger (peace be upon him) and his real religion .

To illustrate the themes and in order to understand the search, I do not need to provide examples because the literatures are full of miracles, So (interpreted the will of God) I will display the themes that address my research :

Axis I: The definition and importance of Scientific Miracles in the era of modern technologies .

Axis II: the modern experimental method and its impact in the detection of the Qur'an miracles and the strengthening of the Muslim faith .

Axis III: Controls and limits of research in the scientific miracles .  
Axis IV: scientific miracle is a proof on the integrity and the immortality of the Qur'an and the universality of Islam .

If we realized the importance of the scientific miracles in strengthening the faith, in understanding what we were told in the Qur'an, motivate us to take the reasons of the scientific renaissance that is compatible with our religion, to invite non-Muslims to this great religion, getting rid of discord from the minds of the Muslims; and the intensity of our need for a weapon of science and knowledge, we will find that all the research in the scientific miracles are important skills in our era .